الفصل الثالث

الثلاثون من يونيو بين التربية وثقافة المقاومة

(دراسة في بنية الهيمنة والعقل الأداتي)

تعانى التربية من إشكالية إنتاج عنصر الأزمة التي يعانى منها الفكر العربي، والثقافة العربية ، بسبب الافتقار إلى فلسفة تربوية واضحة المعالم والأهداف[1] ، ومن ثم لا يتم تفعيل الواقع تربويا ، حيث لا يتم تفعيل التربية لذاتها ، مثلما يحدث للفكر ذاته ، فتفعيل الواقع فكريا ، لا يتم إلا عبر تفعيل الفكر لذاته ، وتفعيل الفكر لذاته يخرجه من أزماته وعثراته التي يمكن أن تخضعه لعوامل الزوال والاندثار. والفكر السائد في الوطن العربى . بشكل عام يكاد يغلب عليه الطابع الأيديولوجى الخالص ، إنه يتسم بالهشاشة النظرية ، التى لا تتيح الاحتكاك المعرفي لحقائق الواقع وضروراته ، واحتياجاته ، وحركته المستقبلية ، ولهذا فهو أقرب إلى تكريس الواقع القائم وإعادة إنتاجه[2].

وهذا مرده إلى انعدام الوعي بالشئ ، والوعي يتشكل نتيجة لتفاعل الناس مع عالمهم. بما في هذا العالم من فكر. فإذا حكمنا على الوعي في فترة من الفترات بأنه وعى متخلف ، فإن هذا الحكم يكون على البشر أنفسهم بالتخلف ، لأنهم أخفقوا في إقامة حوار مع واقعهم بالنقد والتحليل ، والثورة عليه ، لكى يشكلوا العالم بما يناسبهم[3]. وقد كانت ثورة الثلاثين من يونيو في مصر ثورة غير مسبوقة في تاريخ العالم لأنها كشفت عن بنية فكرية ظلت طوال عقود تخدع وتخادع المجتمع ولم تستطع الصمود أمام الفكر الشعبي الرافض للتعمية.

ولما كان الفكر العربي قد اتسم بالهشاشة ، فقد تجلى ذلك في كونه قضى مئات السنين ، يعيش ثنائيات دائمة لا يرى نفسه إلا من خلالها ثنائية الحديث والقديم ، الأصالة والمعاصرة ، الديني والعلماني ... الخ وهكذا "لم يقم الفكر النظري العربي في العقود الماضية ، وبقدر تبنيه هذه الثنائية كواقع ثابت وطبيعي إلا بإعادة إنتاجها"[4]. وقد ظهر ذلك في مصر بعد ثورة الثلاثين من يونيو في ثنائية الديني والعلماني فقد صار الدين قناعا لإضفاء الشرعية لتمرير سياسات العمالة للغرب وضرب المشروع الوطني في مقتل وتفكيك الوطن والدين برئ من من كل ما حدث .

ومن أسباب شيوع هذا الفكر المتطرف "أن الفكر العرى المعاصر لم ينجز بعد . النقلة الكيفية الضرورية للدخول في العصر والاشتراك في إنتاج علوم اجتماعية عالمية الآفاق وعلى مستوى التحدي التاريخي ، الأمر الذي يترتب عليه خطر جسيم ومخيف هو خطر "تهميش العرب في إنتاج المستقبل الإنساني"[5].

وقد أدى ذلك بطبيعة الحال وبخاصة بعد تراجع الحركة الثقافية التنويرية العربية إلى تراجع الاهتمام العام بالفكر بشكل كبير ، فبعد هزيمة يونيو عام 1967 بدأت مراجعة ومحاكمة الفكر والثقافة من خلال كشف أبعاد تلك الهزيمة وما الذي قاد إليها؟ وبدأت مرحلة جديدة من مراحل التنقية والبحث. وبالتالي كان لابد من بزوغ عنصر المقاومة لإعطاء المسميات أسماءها الحقيقية ونفض الغبار المتراكم على الفكر الحر البناء باتجاه عصر وصل في تقنياته إلى أبعد مما يتصور الإنسان ، عصر لا مجال فيه للجمود ، اللاحسم ، التراجع ، الشكليات ، الهامشيات .... الخ.

فقد برع الفكر العربي المعاصر في إنتاج ثنائيات متعارضة بالضرورة ، بمعنى أخر في تلك الآلية الفكرية المسيطرة على العقل العربي ، التي تصور العالم على أنه أضداد متعارضة لا تلتقي ، وإن التقت فذلك يكون نوعا من التوفيق ، أو التلفيق الذي لا يصمد طويلا ، وتبقى جذور الثنائيات المعارضة.

وفي الحالة هنا نجد أن المثقف العربي ، يجب أن يكون مع السلطة أو مع الجماهير وفق تصور إيديولوجي معين ، ولكنه لا يمكن أن يكون مع الاثنين ، يجب أن يكون مع أو ضد ، وعلى موقفه بين هذين يتحدد وضعه كمثقف هذه الآلية ، الفكر ، التي ينظر بها إلى العالم المحيط سواء داخليا أو خارجيا ، هي ما يجب إعادة النظر فيه ومحاولة تحليلها ونقدها[6]. من خلال الوعي النقدي الذي ينتقد الفكر ذاته ، فإننا نقرأ الفكر باعتباره نصا له سياقه المجتمعي التاريخي وقد جرى عرضه في صياغة لغوية لها شروطها المعرفية والوجودية ، زمانا ومكانا ، إنه أصبح منتج اجتماعي أو نشاط اجتماعي تلاحمت فيه الذات والموضوع وله تاريخه النشوئى التكوين التطورى[7].

ففي ظل غياب الروح النقدية تعمقت ثنائية الهوية ـ الحداثة ، وبات إنكار الذات شرطا للانخراط في الحداثة ، ورفض الحداثة شكلا لتأكيد الذات ، فمن خلال تشكيل صورة الآخر ـ الغرب تشكلت لدى العربي صورته الخاصة ، فهو يرى نفسه صغيرا وهامشيا لا عقلانيا ، ولا معنى لوجوده من جهة ، وعظيما وفذا ووريث حضارات وأمجاد لا تبلى من جهة أخرى[8].

هيمنة بنية معرفية ثابتة:

يشير محمد عابد الجابرى في دراسته لبنية العقل العربي إلى أن هناك بنية معرفية (ابستمولوجية) ثابتة مهيمنة طوال التاريخ العربي كله ، وهى بنية ثلاثية الأطراف تتمثل فى[9] :

- سلطة اللفظ.
- سلطة الأصل التي تقوم على قياس الغائب على الشاهد.
- سلطة التجويز أي اللاسببية.

وهذا ما يؤكد سيادة السمة التوفيقية في الفكر العربي سواء كان قديما أو حديثا ، ويؤكد محمود أمين العالم على أن تجاوز هذه الثوابت المعرفية ، إنما يتم من داخل التراث نفسه ، ويحدد المشروع الثقافي في الأندلس مرجعية لذلك متمثلا في ظاهرية ابن حزم والشاطبي ، وعقلانية ابن رشد ، وتاريخية ابن خلدون[10].

فالمعوق الأساسي في بناء فكر جديد ومتجدد هي مواجهة التقليد والموروث السلبي أي للأفكار القديمة المتوارثة والراسخة في الوجدان والتي توجه سلوك الناس وتفكيرهم وقد كانت تلك أولى مشكلات ابن الهيثم ، وهو بصدد تأسيس أفكاره العلمية في "كتاب المناظير" ومشكلة الغزالي في مواجهة أفكار الفلاسفة التقليديين.

ويتطلب التغلب على ذلك الاهتمام الكبير بالعقل البشرى وإعطائه الفرصة للإبداع في حرية والبحث في كافة القضايا المعرفية ، فالاهتمام بالعقل البشرى وإمكاناته وأساليب نموه وتطويره ، وبعده عن التقليد والجمود والسكون ، يبرز لنا من دون شك ملامح المنظومة التربوية المميزة للألفية الثالثة ، فهي ألفية تراهن على تفتيح عقول المتعلمين ورعايتها ، وتلعب دورا فعالا في مجتمع

ما بعد الصناعة ، ذلك يتطلب من الفرد أسلوبا عاليا من التكيف المعرفي الذي يعلى من شأن التفكير الجيد والقيم التنويرية الرشيدة ، في عصر استطاع العالم فيه أن يحقق نوعا من التزاوج بين الكمبيوتر ، والعقل البشرى على أجهزة كمبيوتر متطورة. وإذا ما دخلنا في هذه العملية من التفاعل بين التنمية الهائلة والشاملة لإمكانات العقل البشرى ، فضلا عن التطور الهائل في الهندسة الوراثية ، والتقدم المذهل في تطوير الإنسان الآلي ، والتحكم عن بعد ، والتقدم الكبير في التكنولوجيا فائقة السرعة ، فنحن في إطار منظومة جدية تشكل نقلة في قدرات الجنس البشرى[11].

وقد نتج عن ذلك سيادة أنماط من التفكير لا صلة لها بطابع التفكير العقلاني والعلمي ، مثل التفكير الغائى[12] ، وصياغة الأحداث بطريقة التفكير الخرافية أو الأسطورية ، علاوة على إفراط البعض في الغيبيات ، والدعوة إلى نبذ التفكير في عالم الواقع واستبداله بعوالم أخرى. وهذا في مجمله يعكس الأسس التي تقوم عليها عملية تفسير الطبيعة ، والواقع والظواهر والمشكلات التي تتم فيه ، فكل طرق التفكير غير العلمية وغير العقلانية تنطلق من أسس ذاتية صرفه في تفسير الظواهر والأحداث سواء في الطبيعة أو في واقع الحياة[13]. يحدث هذا والعالم يتجه نحو مرحلة متقدمة جدا من العولمة الشاملة التي تؤسس لثقافة كونية تتجاوز كل الحدود الجغرافية ، ولم يعد المفكر العربي بمقدوره أن يظل أسير التقليد والجمود والثقافات الضيقة ، بعد أن تداخلت في وعيه جميع الثقافات بشكل لا مثيل له في السابق ، فقد أصبح الآن متعذرا البقاء في الماضي دون حركة جادة نحو المستقبل.

والعرب كانوا منفتحين على الآخر في لحظات قوتهم ، فالترجمة كانت سائدة ، وانفتاح ابن سينا على فلسفة أرسطو ، والفارابي على فلسفة أفلاطون خير مثال ، وكان الخطاب العربي في أوقات القوة يطالب بالانفتاح على ... أما في الخطاب الضعيف فإن الخطاب يتمحور حول الحفاظ على .... وليس أمامنا إلا أن نعترف بأننا جزء من هذا الكوكب مع الاحتفاظ بقيمنا الأصيلة ، وتفعيل الفكر النقدي للوافد الحديث والتراثي الأصيل من أجل المحافظة على هويتنا من جهة وتجديدها وعصريتها من جهة أخرى[14]. فالإنسان العربي له دور فاعل على مر التاريخ ، استوجب ضرورة قيامه بهذا الدور من أجل إحداث التغيرات الفكرية والثقافية ، وهذا ما نحتاجه في عالم اليوم. فهيمنة بنية معرفية ثابتة تحول بين العربي والإبداع والتجدد الحضاري لأن البنية المعرفية الثابتة ترفض الحوار والاختلاف والتجدد والإبداع حيث تكون بمثابة الحلقة المفرغة ومن ثم كان لابد من وجود ثقافة المقاومة دحضا لتلك المماثلة والمشابهة.

تناقضات الإنسان العربي:

وتقع تناقضات الإنسان العربي ، في أنه أسير التمظهرات المتناقضة للغرب، يراه مرة غرب التنوير، والحرية ، والحداثة ، ويراه مرة أخرى غرب الاستعمار والبطش والتدمير ، وهو أيضا أسير الرؤى المتناقضة للذات والهوية ، ينزع أحيانا إلى تجريح الذات وتدميرها ، ويميل أحيانا للتباهي والتعظيم ، والشعور بالغنى الحضارى[15].

وهذا يتطلب طرح "سلاح الاختلاف الواعي" مع الآخر الذي من شروطه إعادة نظر نقدية للعلاقة التي تربط الثقافة العربية الحديثة بأصولها الموروثة من

جهة ، وبالثقافة الغربية من جهة أخرى[16]. في ضوء هذه النظرة النقدية الواعية تعلن الثقافة العربية عن أسئلتها الخاصة مستجيبة لما تمليه الظروف ، وما يفرضه الواقع العربي ، لا استجابة لسياقات ، وأنساق ثقافية بعيدة عن المعطيات الراهنة، سواء كانت من الماضي أم من حاضر الثقافات الأخرى.

هل الاختلاف الواعي هو آلية فاعلة بديلة عن التماهى مع الآخر الذي ينتج الاستلاب ، أو التباهي بالأنا الذي يعزل الوعي عن متغيرات الواقع المعاصر؟، إن هذا الاختلاف هو نزوع إلى تعميق الشعور الواعي بالذات وتحقيق الحوار، والتفاعل الخصب مع الآخر بعيدا عن السجالية والروح الامتثالية[17].

والنظرة الناقدة للفكر ضرورة حياة ، سواء أصابت أو أخفقت ، لأنه لا ينشأ فكر من فراغ ولا يكتب له البقاء والاستمرار إن لم يعارضه فكر آخر، لأن الفكر ينشأ مبشرا بشئ ما ومهاجما لشئ ما ، تلك طبيعته ، ومن نقد الفكر، ومن نقد النقد من تبادل الأفكار للهجوم والدفاع تتجدد الحياة الفكرية ، وتنشأ التكوينات العقلية المتطورة ، المعقدة البنية ، وتنزوي التكوينات الساذجة في عالم النسيان ، وتصبح تاريخا نقرأه في برود[18].

وحركة النقد الفاعلة تكرس للتنوير، لأن التنوير لا يتكرس إلا بواسطة حركة نقدية فاعلة ، وداعية ، تبدأ بنقد الذات ، وآليات التفكير لتصل إلى نقد النظم والمؤسسات ، ولم يكن التنوير في أوربا سوى عصر النقد الشامل لكافة أنماط الحياة ، والمجتمع ، والمعرفة ، كان عصر العقلانية ، وسيادة الفكر الحر، وذلك ما تأسست عليه الحداثة الغربية[19].

وهذا ما يدفع بالطبع لتبنى تربية لتنمية الوعي النقدي يكون محورها إيقاظ الروح النائمة والمراقبة والتفكير، ثم الانتقال من النقد إلى البناء من تشخيص الداء إلى وصف الدواء تداركا للواقع الاجتماعي المتداعي ، وغير المتماسك، مع تبنى النظرة المرنة إزاء الجماعات والمعاني.

ويقتضى ذلك حضورا لثقافة المقاومة المتركزة على الحرية ، كي تتوافر فرص النقد الواعي والتعبير، والدعوة إلى التغيير، وتناول القضايا بواقعية بعيدا عن أجواء التسلط ، والعنف المادي أو المعنوي ، حيث إنه إذا كان هناك من يريد الانفتاح للعقل العربي ، فإن هناك من يريد محاصرة هذا العقل ومنعه من الانفتاح وتقييده.

الموقف من الحداثة:

مفهوم الحداثة وخصائصها:

يوضح الدكتور عبد الفتاح تركي في كتابه ما بعد الحداثة خصائص مجتمع الحداثة بقوله[20]:" بدأت الحداثة مع ظهور حركة التنوير في القرن السابع عشر، حيث بدأ إعلاء شأن العقل وإخضاع حياة الإنسان إلى التفكير العقلاني واستبعاد التفكير الديني حيث تأخذ الوضعية مكانة خاصة في تطور المجتمعات نحو الحداثة ، والتي تختص بعدة خصائص مهمة تنحصر في الآتي: العقل ، وهو وحده القادر على بلوغ الإنسان الحقيقة ، كما أن الظواهر الإنسانية تخضع للتفكير العقلاني ، شأنها شأن الظواهر الطبيعية ، بالإضافة إلى فصل الإنسان بين ذاته وتفكيره ، كما تعتبر الحداثة الموضوعية والحياد أساسان مهمان لبلوغ الحقيقة كما أن تنظيم المجتمع بمختلف أبنيته ومؤسساته هو من صميم عمل العقل البشرى ويضيف الدكتور . عبد الفتاح تركي . أن النضال ضد الظلم والاستعباد والاستبداد وعدم المساواة

obeikan.com

والجهل غايات أساسية في مجتمع الحداثة ، المجتمع العقلاني ، وفي هذا المجتمع تسقط الوراثة ، وانتقال المكانة من الآباء إلى الأبناء ، ويقوم التعليم بفرز العناصر المناسبة لمختلف المناصب."

كما يرى البعض أن الحداثة هي وريثة النهضة ، وحفيدة التنوير ، تلك الموجة الحضارية التي أثرت في فكر الغرب ، ومن بعده فكر العالم بأسره ، لقد نجحت الحداثة في أن تخلص أوروبا من فكر العصور الوسطى ، وشحذت وعى الفكر الأوروبي بواقعه ، وحثته على أن يلتقط ويسجل ويقنن ظواهر هذا الواقع ، وأن يستحدث أدوات معرفية جديدة للوصول إلى الحقيقة ، والكشف عن الزيف ، لقد نسف فكر ديكارت جميع الدعائم التي قام عليها فكر القرون الوسطى ، ليقيم محله صرحا فلسفيا متكاملا ، أساسا مطابقة العقل بالواقع ، فكما يتطابق هذا العقل مع الأشياء ، كذلك تتطابق الأشياء معه.

لقد ورثت الحداثة عن فلسفة الإغريق احتفاءها الزائد بالعقل والعقلانية ، ونزعتها إلى رؤية الإنسان وعالمه في صورة كلية[21].

ومن ناحية أخرى فإن الدخول في معترك الحياة بالنظر إلى مستقبل هذه الأمة فإنه لابد أن نضع نصب أعيننا مبادئ ثلاثة تكون دعائم طرحنا الفكري والوجودي والتي يمكن إيجازها **في الآتى**[22]**:**

أولا: الأخذ بصيغة الحداثة "النزعة" *Modernity* ، وليست الحداثة المذهب *Modernism* ، فالأخيرة مسألة خاصة بتطور الغرب قادته إلى مشكلات ما يعرف بـ ما بعد الحداثة ، *Post-Modernism* قصر العقل على الأداتية ، والاغتراب المتزايد وأن تقنع التكنولوجيا ، فالنكوص الفكري عن مجابهة

الـزخم الرأسـمـالي عـابر القـارات أمـا الأولى (النزعـة) فتعـبير عـن روح وثابـة تقـتـحم المجهـول ، ولا تعـترف بالجامـد المتحجـر ، ولا تتـوهم الـيقين في عصـر اكتشف أن كل القيم ـ سواء في الطبيعة أو في الفكر إنما هي قيم نسبية تحتمل الصـواب والخطأ بحسـب المنظور الثقـافي ، وباعتبـار النسـق الزمـانى/المكـاني ومـن ثـم يـتعين علـى مـن يسـعى للتحـديث أن يقبـل بالتعدديـة الثقافيـة ، وأن يتصـدى للمـذاهب والنزعـات الشـمولية بشـجاعة الجنـدي ، ونزاهـة القاضـي ، وبراعـة الطبيـب ، فضـلا عـن تصـديه للنقـد لخطـاب الحداثـة الغربيـة الـتي تمذهبت كي يتجنب أعراضها السلبية السالف الإشارة إليها.

ثانيا: ليسـت الأصـالة قرينـة الأصـولية ، فـالأولى تعنـى الجـدة والأولويـة والسـبق والتفرد والتميز ، بينما تعنى الثانية الاحتكام إلى السلف والارتكان على ما تحقق في الماضي ، والسير على نفس الدرب القديم فالأصالة تعنى الإبداع لأنها تعنى إنتـاج الأصل ، والثانيـة تعيد إنتاجه في ظروف غير ظروفه التي تحقق بها حيث تهتم بالإتباع وليس الإبداع.

ثالثا: الكتابة الحقيقية قيمة انطولوجية قائمة بذاتها ، علاوة على كونها محركا إبستيميا لفهم الوجود وتغييره في آن ، وآية ذلك ما أثبته العلم في عصرنا من أن اللغة ليست مجرد وعاء للفكر ، بل هي الفكر ذاته ، من حيث أنها لا تكـون إلا بوجـود الآخـر. والكتابـة الحقيقيـة تعـرف بمسـتواها الرفيـع وبمضـامينها المثيرة للجدل والاستنفار للأسئلة الجادة حول الإشكاليات الحقيقية المطروحة على عقل الأمة.

obeikan.com

فالحداثة في جوهرها هي التأكيد على أن الإنسان هو ما يفعله وليس ما يفعله به التاريخ ، هى الوعي بأن التاريخ مجرد تصور ذهني يفترض كائنا متعاليا "ترانسندتيالى"[23] له غاية محددة سلفا. الأمر الذي يفضى إلى الإيمان بالحتمية ، وإعلان موت الإنسان منذ البداية.

تعرية تناقضات المجتمع العربي:

ولثقافة المقاومة أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، لأنها تعبر عن إرادة الحياة ، إرادة الوجود ، لأنها لا تعد فكرة وقتية بل إنها تعد فكرة راسخة وأصيلة في عقول ووجدان أبناء كل أمة من الأمم ، وثقافة المقاومة في وقتنا الحالي ضرورة حياة في حياة شعوبنا العربية ، فإسرائيل تقضى على كل مظاهر الحياة في فلسطين ، تعتدي على الأبرياء الذين يدافعون دفاعا مشروعا عن حقهم في الحياة والبقاء.

فنحن أمام حالة عجز عربي فاضح ، ويتساءل الكثيرون: هل معيار نظم الحكم العربية بين الضغوط الخارجية أمريكا وإسرائيل ، والضغوط الداخلية الشعوب والرأي العام هو المسئول عن حالة العجز العربي؟ لقد ارتبطت مصالحها بالخراج بالاعتماد شبه الكامل على القوات الأمريكية الفتى مازالت رابضة في الخليج ، وعلى المعونة الأمريكية لمصر والأردن ، وعلى التسليح الأمريكي، والاستثمار الأمريكي ، وطبقة رجال الأعمال في الداخل ، ونمط الحياة الأمريكي ، والثقافة الأمريكية عبر قنوات الفضاء ، ولما كانت نظما في مجموعها لا تستمد شرعيتها من انتخابات حرة ، ونظم ديمقراطية سليمة فإنها تجد في التأييد الأمريكي في الخارج تعويضا عما ينقصها من شرعية دستورية في الداخل[24].

كما خلقت الإستراتيجية الأمريكية المعلنة لفرض تغييرات تمس بشكل خاص الصعيد السياسي والثقافي في المنطقة توترات وتوجسات في حقوق الأنظمة، وبين الأنظمة ومحيطها الإقليمي والدولي وبين الأنظمة وشعوبها بشكل خاص. لقد تحولت المنطقة العربية إلى نقطة جذب قوية للاهتمام في الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب (على حد زعم الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا) ، فمن ناحية قدمت مسرحا للمواجهة بين المجموعات الإرهابية والأجهزة الأمريكية والحكومية العربية من جهة أخرى ، كما لجأ العديد من الحكومات العربية إلى توسيع ملاحقته للتيارات المعارضة ، وتصفية حساباته مع جماعات المعارضة السياسية للأنظمة القائمة في ظل موقف عالمي يتراوح بين الرضا واللامبالاة ، ومنظمات رأى عام ، وحقوق إنسان أقل تطلبا من المعتاد فيما يخص حقوق الإنسان في ظل التهيب الذي ولدته حملة التصدي للإرهاب والإرهابيين مما انعكس سلبا على الضمانات القانونية للمواطنين ، والحريات العامة ، وقاد انتهاكات كثيرة مست الأفراد والجماعات[25].

وتكشف ثقافة المقاومة من خلال تسليطها الضوء على الحاضر وأحداث الماضي عن الأسباب التي من أجلها تقبل العرب الإهانات المتكررة ، مثل حصار العراق واستمراره أكثر من عشر سنوات بعد حرب الخليج الثانية بلا مبرر ، واستمرار الغارات والقصف اليومي ، وقبول العرب الحصار من دون أن يتجرأ نظام عربي على خرقه ، حتى يتحول الوطن العربي إلى عراق كبير ، تحاصر أجواؤه وبحوره ، ومحيطاته وسواحله. والغرض من ذلك كله تدمير العراق عسكريا وتشتيت

القوى العربية ، وإضعاف الجبهة الشمالية بعد محاصرة إيران ، حتى يتم تصفية القضية الفلسطينية ، ويتم حصار ليبيا قبل أن تدان أخذا بالشبهات[26].

وأخيرا ما حدث من مجازر وحشية على جنوب لبنان وضواحيها ، تقوم به آلية الكيان العسكري الإسرائيلي بمباركة وتخطيط أمريكي أمام صمت عربي لا يتجرأ حتى على شجب هذا العدوان. ثم نجد تقسيم السودان والحرب في سوريا ثم المؤمراة على مصر لتقسيمها ولكن الشعب أسقط تلك المؤامرة وامتلك زمام أمره.

وتبرز أهم الأسباب الرئيسية في تقبل العرب هذه الإهانات في إقالتهم شعوبهم من الحياة بغياب الديمقراطية والحرية والعدالة من خلال سيادة القهر والقمع وفرض الهيمنة من قبل الحكومات العربية على شعوبهم .

بناء الوعي النقدي:

تؤصل ثقافة المقاومة بناء الوعي النقدي الذي يرفض استمرار عقل الاسم الذي يؤدى إلى وعى جماعي زائف ، فيمكن أن يكون الوعي الجماعي مجرد وهم بالنسبة لوعى فترة تاريخية أخرى ، كما كان الحال مثلا في الجاهلية ، ومن ثم لا يكون الخروج عن الجماعة تطرفا دائما ، بل قد يكون مفارقة ضرورية للتغيير.

إن الجماعة لا تفرض رؤيتها للعالم على الفرد فحسب ، بل تفرض عليه الخوف من التفكير ، لأن التفكير يعنى التفرد بما يصحبه من وحدة ، ويعنى إحلال اللإرادية محل اليقين المستمد من الجماعة ، والتضحية بالانتماء في مقابل الشعور بالحرية. ولو كان الناس مغرمين بالحرية حقا ، لما كان في العالم استعمار ولا تبعية ، لهذا قد يعيش مجتمع من المجتمعات قانعا بوهم زائف ، ووظيفة النقد مهاجمة ذلك الوهم بالحفر في التربة التي نمت فيها جذوره[27]. وهذا ما شاهدته مصر

مـؤخرا في مقاومـة الشـعب المصـري للنظـام الحـاكم قبـل ثـورة الـثلاثين مـن يونيـه في العنف من قبل مؤيدي ذلك النظام الذي حاول تفكيك الوطن .

ولإيقاظ الوعي الذي يؤدى إلى فهم الحقيقة ، وتفعيل دور الفعل قدم "باولو فريرى" رؤيته للمقاومة من خلال الوعي في إطار كتابه "تعليم المقهورين" وتركزت أفكـار الكتـاب الرئيسـية حـول كيـف يسـتطيع المقهـورون أن يسـهموا في تطـوير أسلوب تعليمي يستهدف تحريرهم ، وأكد "فريرى" أن تعليم المقهورين كمقاومة ثقافية ، **وممارسة إنسانية من أجل الحرية يمر بمرحلتين متمايزتين:**

- في المرحلة الأولى يبدأ المقهورون رؤية جديدة لمجتمع القهر ، يتعرفون خلاله على عالم القهر ، أي يستثير التعليم وعى المقهورين بحقيقة وجودهم ، وحقيقة وجـود القـاهرين ، ومـن خـلال ممارسـة المقهـورين للنضـال يلتزمـون بتغـيير العالم.
- وفي المرحلـة الثانيـة ينـزع المقهـورون عـن أنفسـهم الأوهـام الـتي خلقتهـا في نفوسهم ظروف القهر ، وهنا لا يصبح التعليم من أجل تحرير المقهورين فقـط بـل يصـبح مـن أجـل جميـع النـاس لتحقيـق حـريتهم الدائمـة ، وفي كلتـا المرحلتين فإن المقاومة وحدها التي تتصدى لثقافة التسلط[28]. وترتكز آليات التربية التحريرية كما يطرحها "فريرى" في التعاون والوحدة من أجل التغيير والتنظيم والتآلف الثقافي.

ولا يتم ذلك إلا من خلال بناء الوعي النقدي ، لأن ذلك الوعي يخلق حالة من الحركة والتغيير تدفع باتجاه محاولة القضاء على الحالة المهيمنة وأيضا الجمود

وبخاصة في الفكر التربوي ، ومن ثم تتأكد فعالية ثقافة المقاومة ، حيث تنشأ المقاومة من خلال الصراع في نظرتها للواقع الاجتماعي.

التوعية بمخاطر الثقافة المسيطرة (المستبدة):

المقاومة لا تتم ولا تستمر إلا باستكمال كل الوسائل ، نظرية ، عملية ، ثقافية ، حزبية ، والانفتاح على الآخرين للاستفادة من تجاربهم ، وليس من أجل الخضوع لهم وبحيث لا نتردد في إعلان المقاومة إذا شعرنا بخطر من دول أخرى تقوم بتهديدنا في مصالحنا الجوهرية وتنازعنا في حقوقنا المشروعة[29].

إن أي ثقافة تفرز مثقفيها ليقودها إلى ما تعد به ، وهذا لا يدفعنا إلى الانقياد إلى عقول مخادعة باعتبار أنها تمثل ثقافتنا دون غيرها ، هذه العقول قد لا تكون الممثل الحقيقي لثقافتنا مهما كان تميزها وإنجازها ، بل أحيانا مما تكون مضادة لثقافتنا من خلال إعاقة تلقائية وعى الناس الأعمق ، وهذا يحدد في ثقافة المقاومة ما يسمى بالاستبداد الثقافي أو الثقافة المستبدة.

وقد ربط علماء الاجتماع والتاريخ والثقافة بين الثقافة الشرقية والاستبداد الشرقي وجعلوه مرتكزا على الدين ، وهو ما عبر عنه "الكواكبي" أيضا في "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد" لا فرق بين الله والسلطان ، وصفات الله وصفات السلطان في الوظيفة الثقافية ، لذلك كثيرا ما أدعى السلاطين الألوهية منذ فرعون في حين ظهرت تصورات أخرى للمعارضة الشيعية ، تجعل الدرجات من الماضي إلى الحاضر ، ومن الخلف إلى الأمام في تاريخ النبوة ، فمنذ آدم أول الأنبياء، حتى محمد ﷺ آخر الأنبياء ، وهو تصور أقدر على المقاومة ، وعلى الفعل في التاريخ الأعلى هو الأمام والأدنى هو الخلف ، "فالسابقون السابقون"[30]

"فاستبقوا الخيرات"[31] ، "لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر"[32]، وهو تصور لم يعش في ثقافتنا الموروثة ، لذلك فشلت تجاربنا التنموية ، لأنها قامت على التصور الرأسي وليس على التصور الأفقي[33].

والحديث عن سلطة مستبدة تقمع الثقافة لا يمنع الحديث عن ثقافة مستبدة تساعف السلطة. فوظيفة المثقف تتحدد بعلاقته بجهاز الدولة أولا حيث يمارس هذا الجهاز دورا إداريا معرفيا يقوم بدوره في إدارة وتوجيه أجهزة الدولة ، ويقوم بإنتاج معرفي داخل أجهزة الدولة ، وبفضلها يكون المثقف في الحالتين جزءا من السلطة ، مع ذلك فإن انتماء المثقف إلى السلطة يعود إلى الطبيعة الداخلية للعمل الثقافي الذي يمنح المثقف مرتبة اجتماعية تضعه فوق من لا يعرف[34].

مع أن المثقف هو من يستوعب ثقافة ناسه بدرجة من الوعي الفائق المسئول الذي يمكنه من أن يساهم في تعميق الإيجابيات ، وتحريك جماعته لصياغة البنى الأعلى فالأعلى ، التي إذا ما وصلت إلى درجة من الرقى والإنجاز والقيم الإنسانية القادرة على العطاء والانتشار سميت حضارة[35].

إلا أن علاقة المثقف بالسلطة علاقة عضوية كونها قامت على مرتبة ، لأن المرتبة كما التراتيبية بشكل عام تمثل جوهر السلطة وقوامها ، يلتقي المثقف بالسلطة في علاقة مزدوجة ، علاقة خارجية تتجلى فيها الإدارة وإنتاج المعرفة ، وعلاقة داخلية تتمثل بالمرتبة ، وإعادة إنتاج المرتبة ، تقمع السلطة الرعية باسم القانون ، ويقمع المثقف العوام باسم المعرفة مع فرق أساسي يلغى التناظر الواهي بينها ، فالمثقف لا يقنع العوام إلا اعتمادا على قوانين سلطوية تعرف النخبة وتحدد العوام[36].

وهذا يمنح العمل التربوي أهمية بالغة ، لأن أثره الخاص يفوق حتى أثر النفوذ السياسي القسرى ، والصارم ، لأن العمل التربوي قادر على إدامة نموذجه التعسفي الذي يفرضه لمدة أطول مما يستطيع أن يحققه النموذج السياسي ، لأن من أهم سمات التطبع التربوي أنه يمتلك قدرة كبيرة على الانتقال ، إضافة إلى طابعه الشمولي مما يكسبه حضورا ترسيبيا في أذهان المتلقين ، بترسيخه نسقا من القوالب الإدراكية والفكرية والتقيمية والعملية بحيث يسمح للجماعة أو للطبقة التي "تزود النشاط التربوي بالصلاحية ، بإنتاج ومعاودة إنتاج لحمتها الثقافية والأخلاقية دون اللجوء إلى القمع الظاهر أو خاصة إلى العقاب الجسدي"[37] دون أن ننسى أن العمل التربوي يستند إلى السلطة التربوية كشرط مسبق لمزاولته مؤديا إلى إثبات وتكريس هذه السلطة ، وشرعيتها من خلال إنتاجه للمستهلك الشرعي/ المتلقي.

التبصير بتناقضات النمط الثقافي السلطوي:

تفرض السلطة المستبدة نمطا ثقافيا سلطويا يقاوم وذلك من خلال تعبيرات ناهضة تحاول صياغة ذاتها ، وتأسيس وجودها في مقابل النمط المتشكل بوصفه سلطة كلية ذلك أن المثل الذي تنشده التعبيرات غير النمطية هو مثل حيوي له صفته التاريخية ، أى أنه ينفتح على الاستيعاب ، ويقبل النمو والتغيير ، وهذه القابلية تعرفه لنا بكونه حقيقة اجتماعية تنبثق من صميم الواقع وترتبط معه في علاقة جدلية تسهم بموجبها في إعادة تشكيل هذا الواقع الذي تشكلت به. وخلافا لذلك فإن المثل الأعلى الذي يقدمه النمط هو أزلى أبدى متعال على الحياة ، ومتحكم فيها ، ويأخذ هذا التحكم اتجاها نازلا من أعلى يتعامد مع الحياة

إذ يختزلها في سطحها الأفقي ويلحقها به[38] عند هذه النقطة يعدو ممكنا تناول النمط بما يفضي إليه من ثبات أسطوري يستدعى تأبيده ، ويستدعى ذلك بدوره تأبيد الوجود بما يمثله من مصالح وامتيازات[39].

إن العلاقة المتبادلة بشكل لا متكافئ بين سلطان يحتاج إلى التبرير ، ومبرر يحتاج إلى سلطان هى في أساس استمرار الشكل المؤسساتي ، المثقف ، السلطة ، والثقافة السلطوية، وإذا كانت تلك الثقافة قد مزجت قديما بين السلطان والمقدس، وقدست العارف الذي يقدس السلطان ، فإنها في شكلها الحديث واصلت سيرتها الأولى ، بعد أن غيرت القناع الذي يقع عليه التقديس ، فقد كان المقدس يشير إلى شخص يقول بالجهاد ، ويمثل ظل الله على الأرض ، فانتقل في الزمن الحديث إلى جهاز الدولة الذي يكتسح في اتساعه المجتمع ويلغيه. أصبحت الدولة هي المقدس وسقط ما عداها في خندق المروق ، وفي الحالتين أفرزت السلطة الكاتب المرتبة الذي يحمل في وجدانه المقدس ، لأنه يدافع عن سلطة لا خارج لها [40].

ذلك مع الأخذ في الاعتبار التزام النظرية التربوية خلال تاريخها الطويل بالنظر إلى المدارس في ضوء الفصل بين السلطة والمعرفة ، والفصل بين الثقافة والسياسة ففي صورتها المحافظة والليبرالية اعتمدت على خطاب سياسي هدفه فكرة التكامل والإجماع ، ورؤية سوسيولوجية تقوم على مفهوم التوازن ، وبالتالي تم تجاهل فكرة الصراع والتناقض ، وهكذا لم تقدم النظرية التربوية التقليدية أي أساس حقيقي لفهم العلاقة بين مفاهيم الإيديولوجية والمعرفة والسلطة ، أي أن هذا المدخل قد خلا من أي محاولة للتفكير في التطور التاريخي لما تسميه المدارس "معرفة حقيقية" أو كيفية انتقائها واستخدامها ، وإضفاء المشروعية عليها[41]. مع

الأخذ بنظر الاعتبار أن علاقات القوة تحدد نمط الفرض الذي يميز نشاطا تربويا معينا وذلك بوصفه نسقا من الوسائل الضرورية لفرض نموذج ثقافي تعسفي ، ولتمويه ما لهذا الغرض من تعسف مزدوج[42]. أي من حيث أنه مزيج من تقنيات العنف الرمزي ، وتقنيات تمويه شرعية هذا العنف ، ولذا تكتسب المرجعيات التربوية ، أو المرسلون التربويون أهلية وصلاحية لإبلاغ ما يريدون فارضين على الآخرين تسلم رسائلهم ، لكون هؤلاء الآخرين المرسل إليهم مهيئين لاستقبال الرسالة واستبطانها[43].

بذلك تسيطر السلطة الحديثة على المعرفة من أجل إنتاج معرفة تمنح السلطة شرعية وتعيد إنتاجها بوصفها سلطة شرعية ، فتبدو السلطة أثرا لاصطفاء طبيعي قائم على الموهبة والجدارة ، ويصبح الذكاء عنصرا في السلطة ومنها ، بل قاعدة لوجودها ، فالسلطة هي الذكاء ، والشعب هو الغباء ، وتلك عنصرية الذكاء وهي خاصة بالطبقة المسيطرة ، ويبرهن على تفوقها ويسوغ امتيازاتها ، ويدلل على حقها في إخضاع الطبقات الأخرى[44].

والسؤال هنا يتعلق بالطريقة التي تعمل من خلالها السلطة في تأكيد شرعيتها لخدمة امتيازاتها ، وإضفاء الشرعية على كل ما تراه يصب في مصالحها ، ومن هذه الطرق المستخدمة صناعة نجمها الثقافي ، وإنتاج لغة خاصة بتمجيده ، وكما تصنع السلطة هذا النجم الثقافي ليكون نجاحه هو نجاحها ، فإنها تنتج لغة تمجد النجم الثقافي في تمجيدها للسلطة التي خلقته. وهي لغة جوهرها المسافة والاختلاف ، تتحدث عن اللامع ، الألمعي ، المتميز المرموق ، وهو حديث في اللحظة ذاتها عن: المبهم ، البليد ، المبتذل ، الغبي ... ويمكن لهذا الحديث أيضا أن يتتابع في

ثنائيات شهيرة مثل: النخبة/الجماهير، الصفوة/العامة، وفي الحالات جميعها سواء كان ذلك في النعوت المفردة أو الثنائيات التليدة، فإن المثقف الكبير في الزمن الحديث هو السلطة التي تنتج أجهزتها عنصرية الذكاء، ونجوم الثقافة، وهالة الألقاب[45]. وقد ظهر ذلك بوضوح في الفضائيات المسماة دينية والدين منها براء.

والثقافة لها طبيعة جدلية، فهي تحوى في داخلها إمكانيات قمعية وتحريرية، وهكذا تصبح الثقافة المادة الخام التي يمكن استخدامها للسيطرة أو للتحرير. في الحالة الأولى تمثل الثقافة محاولة الجماعات المسيطرة اختراق ثقافات الجماعات الخاضعة من أجل كسب قبولها وموافقتها على النظام القائم، وفي الحالة الثانية تشير الثقافة إلى مجموعة الممارسات والمعتقدات والموارد غير المتجانسة، والتي يمكن أن تتكيف مع الثقافة المسيطرة أو تقاومها، أو حتى تتعامل معها بنوع من اللامبالاة[46].

تربية مقاومة التنميط:

إذا كان القسر النمطي ينتج الشخصية الامتثالية الخانعة، فإن هذه الشخصية بخضوعها للنمط وتمسحها به تكتسب قدرا من قداسته، وتهضم خصائصه السلطوية، فتصبح هي نفسها سلطة على مبدأ "التابو" ويغدو متاحا لها من بعد أن تمارس باسمه القمع والإلغاء والنتيجة أن ذلك يحمل على خوض المقاومة ضد النمط والهيمنة من حيث هو مقاومة وصراع من أجل الحرية، ومن أجل الارتقاء بالوجود الإنساني، وتعميق معنى هذا الوجود، وهو صراع شامل يهدف إلى الإطاحة بسلطة النمط عبر كل ما يمثل هذه السلطة من مفاهيم وأجهزة ومؤسسات[47].

ويشكل القمع لحظة جوهرية فارقة في تطبيق النمط وفرض الهيمنة ، كما أنه أيضا يمثل تلك اللحظة في فلسفة المسافة ، وبما أن إتقان القمع يستلزم إتقان وسائل القمع ويتضح ذلك جليا في فلسفة المسافة التي تنتج فن المسافة بين حامل المعرفة وشرعية وجوده ، والمتلقي لتلك المعرفة "الجاهل" الذي لا يستطيع أن يعي معنى الأشياء لوحده ، بسبب نقصه بجانب طبيعته ، ويحتاج إلى أخر له طبيعة لا نقص فيها. وفن المسافة الذي يسوغ سيطرة العارف وتأكيد المسافة. وهنا يبرز مفهوم السر وفن فض الأسرار ، لا يتعامل العارف المستبد مع موضوع المعرفة ، بل مع السر الزى أضافه إلى الموضوع أي أن دوره خلق السر وكشفه بدون شرح الموضوع المفترض شرحه. إن شرح الموضوع بطريقة واضحة وبسيطة وسهلة يلغى المسافة بين العارف والتلميذ ، ولذلك يكون على العارف أن يقفز فوق الموضوع الحقيقي واستجلاب موضوع وهمي يحجب الموضوع الحقيقي ويغيبه[48].

وذلك عنصر هام من عناصر الضبط الذي تريده الطبقات المستبدة ، فهو استخدام يتمتع بقدر من الذكاء لحجب الرؤية ، وفرض نوع من التعتيم ، إلا أن ذلك لا يمنع من تعدد الاستجابات.

ففي سلوك الأزمات تتباين استجابات الأفراد ، واستجابات الأمم ، لكنها في عمومها تتراوح ما بين الإنجراف العام أمام الأحداث والتعامل معها ، على أنها قدر لا مهرب منه ، أو محاولة استغلال الأزمة ، والتقاط ما يتساقط منها من مكاسب وقتية أو الالتجاء إلى نقطة نائية في المكان والزمان كعاصم من الضياع أو المقاومة في قلب الأحداث نفسها أيا كانت النتائج تلك كلها اختيارات يحددها الوعي واللاوعي ، لأن الاختيار لا يكون من فراغ ولكن الاختيار قائم على ما تحدده

الخبرات السابقة ، والموقف الحالي. أي ما يحدده التاريخ والظروف الموضوعية وما يجاوز هذا أو ذاك من قدرة ذاتية على استبصار ما في الواقع من إمكانات وعلى هذا الأساس تتباين النظرة إلى التاريخ والواقع ، ما بين نظرة إلى الماضي على أنه مقبرة للأعمال والأفكار لا جدوى من النبش فيها ، ونظرة على أنه متحف يضم كنوزا تسهم في إعادة بنائنا العقلي ، ونظرة إلى الواقع على أنه قوة علينا أن نتكيف معها بالرضوخ ، ونظرة على أنه قوة تحفز طاقتنا لإعادة صياغته من جديد[49].

ولو نظرنا إلى الثقافة نظرة محللة ، بطريقة مختلفة ، فسوف تتبين إمكان المقاومة ننظر إلى الثقافة لا بكونها تعبيرا عاما عن المجتمع متسقا مع مكوناته المادية ناتجا عن تطورات تاريخية معينة بل باعتبارها خبرات حية ، تتضمن جدلا في العلاقة بين الإيديولوجيا والنسق الاجتماعي والاقتصادي من ناحية وجدلا في العلاقة بين العناصر النقدية التي تحاول التغيير ، والعناصر التربوية التي تحاول التسكين من ناحية أخرى. هنا يتبين أن العلاقات الاجتماعية ليست علاقات إتقان ، وإنما هي بالأحرى علاقات خصومة بين المؤسسات الاجتماعية في المقام الأول[50].

كشف آليات الهيمنة البشرية:

أكدت مدرسة فرانكفورت انتصار حالة التشيؤ51 مدعية أن النظرية النقدية في حاجة إلى توسيع نطاقها والتطوير لتتمكن من تفسير الأوضاع المستحدثة ، وإحدى الأفكار التي تجمعت حولها المدرسة ، وتمسكت بها هي فكرة الهيمنة[52].

والهيمنة تعنى: لو أن أحدا هيمن على فإنه قادر بشكل ما على جعلي أعمل ما يرغب هو أن أعمله ، وتشير مدرسة فرانكفورت إلى الطريقة التي يهيمن بها النسق ، أى الطريقة التي يجبر فيها النسق الناس ، ويستغلهم ، ويخدعهم من أجل ضمان تجدده واستمراره ، وقد عالج منظرو فرانكفورت ثلاثة مجالات للهيمنة[53]:

الأول: يتعلق بالنظرة التي تبرر هيمنة البشر بعضهم على بعض ، وتبرر هيمنة النسق عليهم ، وهى النظرة التي تتجلى مع مفهوم العقلي الأداتي.

الثاني: هو الأسلوب التي تدمج فيه الثقافة الشعبية الناس بالنظام.

الثالث: هو نوعية الشخصية التي لا تقبل الهيمنة ، فقط بل تسعى إليها بنفسها.

والهيمنة إحدى طرق القهر والقمع ، وتتم الهيمنة عبر وسائل عدة منها: وسائل الإعلام المختلفة ، والصحف المملوكة للنظام ، وأبرز تلك الوسائل تقديس من يتخذون الدين وسيلة للسيطرة لتمرير أهداف سياسية وكذلك جعل أفكارهم مقدسة وأيضا المؤسسات التعليمية . حيث تمارس القهر والتسلط ، بما تقدمه من مناهج وأساليب تدريس تسهم في تضليل العقل الإنساني وقمعه.

فالعملية التعليمية التي تتم في المدارس تسهم في خلق إنسان غير قادر على فهم واقعه أو تحليله ، وبذلك فإنها تعطل العقل البشرى ، عن النمو والنضج ، ومن ثم تربية فئات من البشر لا تملك القدرة على الإبداع أو إرادة التغيير أو امتلاك حرية التعبير[54].

فقد أصبح التعليم ضربا من الإيداع "تحول الطلاب فيه إلى بنوك" يقوم الأساتذة فيه بدور "المودعين" ويحدد دور الطالب فيه كمستقبل للمعلومات يملأ بها

رأسه ويخزنها دون وعى ، وهكذا يحرم الإنسان من فرص الإبداع والتطوير ، إذ كيف يمكن أن يمارس الإنسان وجوده الحق دون أن يتساءل ، ودون أن يعمل[55].

غير أن الفعل الإنساني لا يتلاشى أمام منطق الهيمنة والسيطرة ، وإنما يختار فقط الأرض التي يمكنه أن يشن حربا ناجحة من فوقها ، وتلك مقاومة من الجماعات الخاضعة التي يمكن أن تعطى للمقاومة مفهوما أكثر دقة فكريا وسياسيا.

يقف العقل الأداتى على قمة هرم الهيمنة ، حيث صار أسلوب التفكير المهيمن في العالم الحديث ، وهو الأسلوب الذي بات يحكم العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية سواء بسواء[56].

والعقل الأداتى هو منطق في التفكير ، وأسلوب في رؤية العالم ، مصطلح الأداتية يحمل مضمونين: فهو أسلوب لرؤية العالم ، وأسلوب لرؤية المعرفة النظرية، فرؤية العالم بوضعه أداة تعنى اعتبار عناصره أدوات نستطيع بواسطتها تحقيق غاياتنا ، وبإمكاننا أيضا النظر إلى المعرفة باعتبارها أداة وسيلة لتحقيق غاية. وربما تكون هذه الفكرة أصعب كثيرا لأنها تتخلل الثقافة لدرجة أن أي وجهة نظر أخرى لا ترى في المعرفة أداة يصعب تصورها ، والعقل الأداتى معنى كليا بالأغراض العملية ، كما أنه يفصل الواقعة عن القيمة إذ أن اهتمامه ينصب على اكتشاف كيف تصنع الأشياء وليس على ما يجب صنعه[57].

وقد أصبحت أجهزة الدولة السمعية والبصرية ، تصوغ ثقافة المجتمع ، وتختار عناصرها من خلال عقل الجهاز الحاكم ، ومن ثم أصبحت الدولة مثقفا جمعيا وعقلا جامعا يصوغ عقل المجتمع ، وفقا لقوانين المسموح والممنوع.

الـهـوامـش

(1)زكـى حنـوش: نحـو تربيـة أفضـل لأجيالنـا في القـرن الجديـد ، القـاهرة ، شـئون عربية ، ع 104 ، جامعة الدول العربية ، ديسمبر 2000 ، ص 171.

(2)عبـد اللّه التركمـانى: مقاربـة حـول أزمـة المشـروع القـومي العربـي ، وآفاقـه المسـتقبلية ، بـيروت ، المسـتقبل العربـي ، ع 281 ، مركـز دراسـات الوحـدة العربية ، يوليو 2002 ، ص 28.

(3)عبد السميع سيد أحمد: علم الاجتماع التربوي ، مرجع سابق ، ص 214.

(4) برهان غليون: الوعي الذاتي ، تونس ، دار البراق للنشر ، د.ت ، ص 90.

سمير أمين: بعض قضايا المستقبل ، تأملات حول تحديات العالم المعاصر ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1991 ، ص 159.

(5)علـى حـرب: أسـئلة الحقيقـة ورهانـات الفكـر ، مقاربـات نقديـة وسـجالية ، بيروت ، دار الطليعة ، 1994 ، ص 176.

(6)شـوقى جـلال: اليسـار العربـي وسيوسـولوجيا الفشـل ، الكويـت ، عـالم الفكـر ، م 26 ، ع 3 ، 4 ، المجلـس الـوطني للثقافـة والفنـون والآداب ، ينـاير/يونيـو 1998 ، ص 186.

(7)برهـان غليـون: اغتيـال العقـل ، محنـة الثقافـة العربيـة بـين السلفية والتبعيـة ، الجزائر ، موفم للنشر ، 1990، ص 34.

(8)محمـد عابـد الجـابري: بنيـة العقـل العربـي ، بـيروت ، مركـز دراسـات الوحـدة العربية ، 1986 ، ص 98.

obeikan.com

(9)محمود أمين العالم: مواقف نقدية من التراث ، القاهرة ، دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع ، 1997 ، ص 71.

(10)سلمى الصعيدي: التنمية الذهنية الغائبة ، الكويت ، مجلة العربي ، ع 581 ، وزارة الإعلام ، أبريل 2007 ، ص 151.

(11)التفكير الغائى: (براجماتى) المنفعة ، ذو علة تتصل بصاحبه.

(12)عبد الله الجسمي: أي نمط من التفكير الفلسفي نحتاج؟ الكويت ، مجلة العربي ، ع 573 ، وزارة الإعلام ، أغسطس 2006 ، ص 24.

(13)طلعت عبد الحميد وآخرون: تربية العولمة وتحديث المجتمع ، القاهرة ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، 2004 ، ص 55.

(14)عبد الوهاب شعلان: خطاب الحداثة في الفكر العربي المعاصر ، مرجع سابق، ص 55.

(15)عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية: إشكالية التكوين والتمركز حول الذات ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، 1997 ، ص 6.

(16)عبد الوهاب شعلان: خطاب الحداثة ... مرجع سابق ، ص 61.

(17)عبد السميع سيد أحمد: علم الاجتماع التربوي ، مرجع سابق ، ص 205.

(18)عبد الوهاب شعلان: خطاب الحداثة .... مرجع سابق ، ص 56.

(19)عبد الفتاح إبراهيم تركي: تربية ما بعد الحداثة من أين؟ وإلى أين؟ ، القاهرة، دار نشر المحروسة ، 2000 ، ص 9.

(20)نبيل على: الثقافة العربية وعصر المعلومات ، مرجع سابق ، ص ص 168 ، 169.

obeikan.com

(21)مهدي بندق: حداثتنا المحاصرة ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، كتابات نقدية ، 121 ، فبراير 2003 ، ص ص 44 ، 45 ، 46.

(22)الترانسندنتال: تعود نشأة المصطلح إلى الفلاسفة المدرسين في عصر النهضة الأوروبية ، ويشيرون به إلى الواحد أو الحق أو غيرها من المبادئ الكلية التي تتجاوز مقولات أرسطو.

(23)عاطف العراقي: دور الفكر المستنير ... ، مرجع سابق ، ص 140.

(24)حسن حنفي: ثقافة المقاومة ، مرجع سابق ، ص 90.

(25)سليمان الرياشي: عرض تقرير حقوق الإنسان في الوطن العربي ، "عن المنظمة العربية لحقوق الإنسان لسنة 2002" ، القاهرة ، بيروت ، المستقبل العربي ، ع 300 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، فبراير 2004 ، ص 183.

(26)حسن حنفي: ثقافة المقاومة .. ، مرجع سابق ، ص 93.

(27) عبد السميع سيد أحمد: دراسات في علم الاجتماع التربوي .. ، مرجع سابق ، ص 215.

(28) *eire.Paulo: Pedagogy of the oppresed. In: http://www.Marxists/orgsubteeyeducationfreire/pedgagogyindex . html. pp. 3-4.*

(29)عاطف العراقي: دور الفكر المستنير ... ، مرجع سابق ، ص 142.

(30) سورة الواقعة ، الآية: 10.

(31) سورة البقرة ، الآية: 148.

(32) سورة مدثر ، الآية: 37.

(33) ثقافة المقاومة ...مرجع سابق ص ص 97 ، 98.

(34) استبداد الثقافة وثقافة الاستبداد ، القاهرة ، فصول ، ع 2 ، م 11 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، صيف 1992 ، ص 9.

(35) رخاوى: دور المثقف مسئولية لا موسوعية ، الكويت ، مجلة العربي ، ع 526 ، وزارة الإعلام ، سبتمبر 2002 ، ص 17.

(36) فيصل دراج: استبداد الثقافة سابق ، ص 9.

(37) *Garnoy. Martin: Education, Economy and the stat3, In: Michael W. Apple. Cultural and Economic Reporduction in Education, Essays on class, Ideology and the State, Routedge, Kegan Paul, London, 1982, p. 50.*

(38) وفيق سليطين: أسئلة الإبداع في مواجهة النمط ، القاهرة ، فصول ، ع 58 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، شتاء 2004 ، ص 261.

(39) المرجع السابق ، ص 261.

(40) فيصل دراج: استبداد الثقافة ... ، مرجع سابق ، ص 12.

(41) *Goroux Henry: Op. Cit., p. 73.*

(42) بيير بورديو: العنف الرمزى .. ، مرجع سابق ، ص 22.

(43) المرجع السابق ، ص 31.

(44) فيصل دراج: استبداد الثقافة .. ، مرجع سابق ، ص 24.

(45) المرجع السابق ، ص 14.

(46) *Giroux Hanry: Op. Cit., p. 167*

(47) وفيق سليطين: أسئلة الإبداع ... مرجع سابق ، ص 261.

(48) فيصل دراج: استبداد الثقافة ... مرجع سابق ، ص 16.

obeikan.com

(49) عبد السميع سيد أحمد: دراسات في علم الاجتماع التربوي.... مرجع سابق ، ص 30.

(50) المرجع السابق: ص ص 103 ، 104.

(51) التشيؤ: هو تحول الصفات الإنسانية إلى أشياء جامدة ، واتخاذها لوجود مستقل ، واكتسابها لصفات غامضة غير إنسانية ، وهذه الفكرة تشكل نقدا أخلاقيا قويا للنظام الرأسمالي يجعله نظاما يحول البشر إلى أشياء يمكن أن تباع وتشترى (أنظر النظرية الاجتماعية ، ص 309).

(52) إيان كريب: النظرية الاجتماعية ... مرجع سابق ، ص 314.

(53) المرجع السابق: ص ص 314 ، 315.

(54) إلهام عبد الحميد فرج: التعليم بين القيود والإبداع ، القاهرة ، دراسة نقدية للمناهج الدراسية المصرية ، الملتقى الفكري الرابع للمنظمة العربية لحقوق الإنسان ، 1994 ، ص 47.

(55) سعيد إسماعيل على: فلسفات تربوية معاصرة ، الكويت ، عالم المعرفة ، ع 198 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، يونيو 1995 ، ص ص 203 ، 204.

(56) أيان كريت: النظرية الاجتماعية ... مرجع سابق ، ص 318.

(57) المرجع السابق: ص ص 315 ، 316 ، 317.